خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٠م

في المسجد المبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد تناولت في الخطب هذه الأيام ذكر الحروب المختلفة في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه ومنها معركة جُنْدَيْ سابور، وتفصيل ذلك أنه لما فرغ أبو سبرة بن أبي رهم من فتح بلاد السوس خرج في جنده حتى نزل على "جندَي سابور" (وهي مدينة من خوزستان) وأقاموا عليها يغادروهم ويراوحوهم القتال، فمازالوا مقيمين عليها حتى رُمي إليهم بالأمان من المسلمين (وكان الأعداء في الحصون وكانوا يغيرون عند سنوح الفرصة) فلما عَرض عليهم أحد المسلمين و لم يكن من القادة، فإذ أبوابها تفتح، ثم خرج السرح، وفُتحت الأسواق، وانبثَّ أهلها، فأرسل المسلمون أنْ مالكم؟ قالوا: رميتم لنا بالأمان فقبلناه، وأقررنا لكم بالجزية على أن تمنعونا، فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا، فتساءل المسلمون فيما بينهم، فإذا عبد يُدعَى مكنفًا هو الذي كتب لهم. فلما استرشد المسلمون في ذلك سيدَنا عمر رضي الله عنه قال لقد عظَّم اللهُ سبحانه وتعالى الوفاء، ولا يمكن أن تكونوا أوفياء ما لم توفوا هذا العهد وإن كان قد أبرمه عبدٌ. وما دمتم في شك من أمرهم أمهلوهم وأوفوا العهد معهم. فصدَّق المسلمون العهد والميثاق وعادوا من هناك، وبهذه المعركة انتهت فتوحات خوزستان.

ولقد ذكر سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه أيضا حدثا من هذا القبيل وقال: في عهد عمر رضي الله عنه كان عبد حبشي قد أبرم عهدا مع قوم أنهم سيعطون كذا من التسهيلات، ولما وصل إليهم الجيش الإسلامي قالوا قد أبرم معنا العهد، وقائد الجيش الإسلامي لم يقبل ذلك، فلما رفع الأمر إلى سيدنا عمر رضي الله عنه قال يجب ألا يكذَّب قول مسلم وإن كان عبدا.

فقد بيَّن المصلح الموعود رضي الله عنه تفصيل الواقعة نفسها بكلماته فقال: ذات مرة حُوصر جيش العدو في زمن عمر رضي الله عنه ورأوا أنه لا منجى لهم لأن القائد المسلم كان موشكا على فتح قلعتهم بالقوة، وإذا فتحها فسوف يُعامَلون معاملة المغلوبين. وكل مسلم كان يعلم الفرق بين المـُصالح والمغلوب، إذ كان يُنفَّذ قانون إسلامي عام في المغلوب، أما الصلح فبإمكان المـُتصالحين أن يضعوا شروطا ويُطالبوا بحقوق قدر

الإمكان. لذا فكّروا أن يختاروا طريقا يتم به الصلح بشروط سهلة. فذات يوم كان مسلم حبشي يجلب الماء فذهبوا إليه وقالوا: يا صاحبنا، أليس الصلح أفضل من القتال؟ قال بلى، وكان الحبشي غير مثقف، فقالوا له لم لا نعقد الصلح على أن نعيش في بلدنا بحرية دون أن يمسنا أحد بضرر، وأن تبقى أموالنا عندنا وتبقى أموالكم عندكم؟ قال: حسنا. ففتحوا أبواب القلعة وعندما جاءهم جيش المسلمين قالوا: لقد عُقدت المعاهدة بينكم وبيننا. قالوا: متى عُقدت المعاهدة وأي مسؤول عقدها؟ قالوا: لا نعلم من هو المسؤول بينكم غير أنه جاء إلى هنا شخص يجلب ماء وجرى بيننا حديث كذا وكذا. قال المسلمون فيما بينهم انظروا قد خرج عبد فاسألوه، فلما سئل قال صحيح أنه دار بيني وبينهم هذا الكلام. قال المسلمون: هو عبد، ولا يحق له أن يأخذ القرار. قال الخصم بدهاء: نحن لا ندري هل هو المسؤول بينكم أم لا، نحن أجانب فظننا أنه هو المسؤول. فقال قائد مسلم: لا أستطيع أن أقبل هذه المعاهدة، ولكن سأكتب إلى عمر ﷺ. عندما وصلت الرسالة إلى عمر ﷺ أملى في الجواب: اعلِنوا أنه لا يحق لأحد أن يعقد معاهدة مع قوم إلا القائد الأعلى، أما الآن فلا يسعني أن أكذّب مسلما بعد أن وعد، لذا عليك أن تقبل معاهدةً عقَدها العبد الحبشي. ولكن أعلن للمستقبل أنه لا يجوز لأحد أن يعقد المعاهدة مع قوم إلا القائد الأعلى.

ما هي الدوافع التي ساقت سيدَنا عمر ﷺ إلى فتح فارس؟ فقد ورد عن ذلك أن كان لعمر ﷺ أمنية قلبية في أن تنتهي الحرب الدامية عند معارك العراق والأهواز، فذلك خير. لأن الحروب لا فائدة منها، فالعدو يهاجم وحين نقضي عليه مرة ونكسر قوته ينبغي أن تنتهي المعارك. كان قد أبدى هذه الأمنية مرارا وتكرارا في أن يكون بين المسلمين والفرس ما يمنعهم من الذهاب إلى قتال بعضهم البعض، لكن الأعمال القتالية المتتالية للحكومة الإيرانية لم تدَعْ هذه الأمنية تتحقق. وفي العام السابع عشر الهجري جاء إلى سيدنا عمر ﷺ وفدٌ من قادة الجيش الإسلامي من جبهة القتال، فسألهم سيدنا عمر ﷺ عن سبب التمرد المتكرر في المناطق المفتوحة، وأبدى شكًّا في احتمال تسبُّب المسلمين في المناطق المفتوحة في مضايقة السكان، ولذا ينقضون العهد. لكنهم نفَوا هذا الشك قائلين إن المسلمين حسب علْمِنا يتصرفون بكل وفاء ويحسنون النظام. فقال لهم ما سبب هذا الفساد إذًا؟ فلم يقدم بقية أفراد الوفد جوابا مقنعا على ذلك، لكن الأحنف بن قيس قال له: يا أمير المؤمنين أنا أُطلعك على حقيقة الأمر. الواقع أنك قد نهيت الجيش الإسلامي عن التقدم، وأمرتَنا بأن نبقى في المنطقة المفتوحة نفسها. لكن ملك الفرس مازال حيا، كما أن الفرس سيستمرون في القتال معنا مادام حيا، إذ من المستحيل أن تكون حكومتان في بلد واحد، فمن المحتم أن تطرد إحداهما الأخرى. فإما يبقى الفرس أو نحن. وقال أيضا أنت تعرف يا أمير المؤمنين أننا لم نبادر

بالهجوم على أي بلد كما أمرتَنا، بل قد فتحناه بعد أن هاجمَنا العدو أولا. فكنا مضطرين للدفاع إثر هجوم العدو، وفتحنا البلاد.

من هنا يتبين الأمر بجلاء للمسلمين الذين يبررون حروب المسلمين دونما سبب، وفيه الرد على المعترضين على الإسلام أيضا، أن المسلمين لم يقاتلوا لنيل الأراضي وفتح البلاد، بل قد هوجموا فقاتلوا لإرساء دعائم السلام، وحصلت لهم الفتوحات.

باختصار قال: هذه الجيوش تأتي من قبل الملك الإيراني وسوف يستمرون في ذلك حتى تسمح لنا بالتقدم لنطرد ملك الفرس من هناك. وفي هذه الحالة من الممكن أن ينقطع أمل أهل فارس في الفتح من جديد. فهذا أيضا كان أحد الأسباب. على كل حال اعتبر سيدنا عمر ﷺ هذا الرأي صائبا وفهِم أنه لا بد الآن من التقدم إلى إيران، فهو إجباري إذ لن يستتب الأمن دون ذلك، وستظل دماء المسلمين تُراق، وتستمر الحروب. إلا أن سيدنا عمر ﷺ نفذ هذا الرأي عمليا بعد سنتين من ذلك تقريبا أي بعد فتح نهاوند في العام الحادي والعشرين الهجري، حيث كان الفرس قد جاؤوا بقوة هائلة لمقاومة المسلمين واندلعت حرب ضروس في نهاوند. وكان فتح نهاوند يسمى فتح الفتوح. ثلاث معارك من الحروب بين المسلمين والفرس في العراق وإيران تعدّ حاسمة، أي معركة القادسية ومعركة جلولاء ومعركة نهاوند. وكان فتح نهاوند مهمًّا جدا نظرا لنتائجها حيث كانت اشتهرت في المسلمين باسم فتح الفتوح، وكانت معركة نهاوند محاولة من أهل الفرس للهجوم الأخير بعد تلقي هزيمة نكراء في معركتين سابقتين.

تفصيل هذه المعركة هي أن ملك الفرس يزدجرد، الذي كان بمرو أو بحسب رواية أبي حنيفة الدينوري بقم، جمع الجيش بكل حماس لمواجهة المسلمين، وكاتَب الملوك بين خراسان والسند، فتحركوا وتكاتبوا واجتمعوا إلى نهاوند، ونهاوند مدينة في إيران تقع في شرق "كرمان شاه" وفي جنوب همذان على بعد سبعين كيلومتر. ونهاوند محاطة بالجبال كلها. فكتب سعدٌ إلى حضرة عمر بن الخطاب ﷺ في المدينة عن هذا الجيش، وبعد بضعة أيام عزل عمر ﷺ سعدًا عن هذا المنصب فوجد سعدٌ فرصة للمجيء إلى المدينة فبلَّغ بذلك عمرَ شفيها أيضًا، ووُلّي على هذا المنصب الجليل عمار بن ياسر ﷺ بعد عزل سعد ﷺ، وهو أيضا كان يرسل إلى المدينة أخبار غزو الفرس.

لقد عقد عمر مجلس الشورى وخطب على المنبر قائلا: يا معشر العرب، إن الله أيدكم بالإسلام، وألف بينكم بعد الفرقة، وأغناكم بعد الفاقة، وأظفركم في كل موطن لقيتم فيه عدوكم، فلم تفلوا، ولم تُغلبوا، وإن الشيطان قد جمع جموعا ليطفئ نور الله، وهذا كتاب عمار بن ياسر، يذكر أن أهل قومس وطبرستان ودنباوند وجرجان والري وأصبهان وقم وهمذان والماهين وماسبذان قد أجفلوا إلى ملكهم، ليسيروا إلى

إخوانكم بالكوفة والبصرة حتى يطردوهم من أرضهم، ويغزوكم في بلادكم، فأشيروا عليّ. هذا يوم له ما بعده، لا أرى أن تكثروا الكلام وتختلفوا فيما بينكم فأشيروا عليّ ما هو الأنسب، هل أسير بنفسي إلى الفرس فأنزل منـــزلًا وسطًا بين البصرة والكوفة ثم أستنفر جيشي وأكون لهم ردءًا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما أحب، فإن فتح الله عليهم صبيتهم في بلدانهم.

وبعد خطبة عمر ﷺ قام طلحة بن عبيد الله ﷺ، وقال بعد التشهد: "يا أمير المؤمنين، قد أحكمتك الأمور، وعجمتك البلابل، واحتنكتك التجارب، وأنت وشأنك ورأيك، لا ننبو في يديك ولا نكل عليك، إليه هذا الأمر، فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد، فإنك ولي هذا الأمر، وقد بلوت وجربت واحتربت." ثم جلس (الكامل في التاريخ). ولكن عمر أراد أن يستشير أكثر فقال أشيروا علي لأن هذا يوم له ما بعده.

فقام عثمان بن عفان ﷺ، وقال: "يا أمير المؤمنين، اكتب إلى أهل الشام، فيسيروا من شامهم، وإلى أهل اليمن، فيسيروا من يمنهم، وإلى أهل البصرة، فيسيروا من بصرتهم، وسر أنت بأهل هذا الحرم حتى توافي الكوفة، وقد وافاك المسلمون من أقطار أرضهم وآفاق بلادهم، فإنك إذا فعلت ذلك قلَّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم. إن هذا يوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه." أي يجب أن تقود بنفسك، فأحب معظم الناس رأيه وقالوا من كل ناحية: صدق عثمان. (الكامل في التاريخ والأخبار الطوال)

فعاد عمر، ولم يقبل هذا الرأي أيضا، فقام علي بن أبي طالب ﷺ وألقى خطبة طويلة فقال: يا أمير المؤمنين، إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن سيرت أهل اليمن من يمنهم خلفت الحبشة على أرضهم، وإن شخصت أنت من هذا الحرم انتقضت عليك الأرض من أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أهم إليك مما قدامك. أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتبْ إلى أهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق: فرقة في حرمهم وذراريهم، وفرقة في أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا، ولتسر فرقةٌ إلى إخوانهم بالكوفة مددًا لهم؛ واكتب إلى أهل الكوفة أن يبقى هناك الثلث ويمشي الثلثان لمواجهة العدو. وإلى أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان، ويشخص الثلث، وإلى عُمَان وكذلك سائر الأمصار والكور. وخروجك للحرب بنفسك ليس مناسبا لأن مكانك منهم مكان النظام من الخرز، يجمعه ويمسكه، فإن انحل تفرق ما فيه وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا، إن الأعاجم إذا رأوك عيانا قالوا: هذا أمير العرب وأصلها، فكان ذلك أشد لكلبهم عليك وأشد لقتالهم. وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن

بالنصر والمعونة. وإن هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة، وإنما هو دينه الذي أظهر، وجنده الذي أعز، وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعد من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده. (الكامل في التاريخ والأخبار الطوال ونهج البلاغة)

فقال عمر ﷺ: أجل والله، لئن شخصتُ من البلدة لتنتقضن عليّ الأرض من أطرافها وأكنافها، ولئن نظرت إليَّ الأعاجم لا يفارقُنّ العرصة، وليمدنهم من لم يمدهم. وليقولُنّ: هذا أصل العرب. فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب. فأشيروا عليّ برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيًا، فقالوا: أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم. فولى الأمر النعمان بن مقرن المزني، وكان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ.

وفي رواية دخل عمر المسجد ورأى النعمان يصلي، فما لبث أن سار وجلس بجواره، فلما قضى صلاته بادره عمر: لقد انتدبتك لعمل، فقال: إن يكن جباية للضرائب فلا، وإن يكن جهادًا في سبيل الله فنعم. قال: إنه جهاد. ولكن الأصح ما كتبه الطبري عن تعيين النعمان بن مقرن وهو قول ابن إسحاق الذي ورد ذكره في أحداث نهاوند أيضا أنه كان النعمان بكسكر. فكتب إلى عمر ﷺ يخبره أن سعد بن أبي وقاص استعمله على جباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبت فيه. فكتب عمر إلى سعد أن النعمان كتب إلي يذكر أنك استعملته على جباية الخراج وأنه قد كره ذلك ورغب في الجهاد، فابعث به إلى أهم وجوهك إلى نهاوند. فقد وكِّلت هذه المهمة الكبيرة إلى النعمان بن مقرن. فكتب عمر (لعله كان حينذاك في الكوفة لا في المدينة، وإن رسالته أيضا تدل على أنه لم يكن في المدينة بل كان في الكوفة). فقد جاء في الرسالة: إلى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو. أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسرْ بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلنهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار. والسلام عليك.

فسار النعمان إليه ومعه وجوه أصحاب النبي ﷺ منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر بن الخطاب وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وطليحة بن خويلد الأسدي وقيس بن مكشوح المرادي... فقال: إن أُصبتَ فعليكم حذيفة بن اليمان وإن أصيب فعليكم جرير بن عبد الله البجلي. وإن أصيب جرير بن عبد الله فعليكم المغيرة بن شعبة، وإن أصيبَ فعليكم الأشعث بن قيس. وكتب عمر ﷺ إلى النعمان عن عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد أنهما معك وهما من

فرسان العرب البواسل فاستشرهما عن الأمور الحربية ولكن لا تجعلهما قائدا. انطلق الجيش الإسلامي، وكان النعمان قد علم بواسطة الجواسيس أن الطريق إلى نهاوند -حيث كان جيش العدو مجتمعا- مهيأ، إذ كان قد علم من الأخبار الواردة أن هناك جيشا كبيرا مجتمعا. وقد ذكر المؤرخون عدد هذا الجيش من ستين ألفا إلى مئة ألف. أما في رواية البخاري فقد ذُكر عدده أربعين ألفا. أي أن ستين ألفا أو مئة ألف عدد مبالَغ فيه. فأراد العدو أن يُرسل أحدٌ للمفاوضات. فجاء المغيرة بن شعبة وعقد الفُرس مجلسا بشوكة كبيرة. كان قائد الفُرس متربعا على العرش الذهبي لابسا تاجا. وكان رجال الحاشية مدججين بسلاح يبهر الأبصار. كان المترجم موجودا. فأعاد القائد الإيراني الكلام نفسه. وذكر حياة العرب الرذيلة من كل النواحي. وقال ما مفاده: لن آمر القادة الجالسين حولي ليقضوا عليكم لأني لا أريد أن تنجس سهامهم بأجسامكم النجسة، (والعياذ بالله) وإذا أردتم العودة فيمكننا أن نخلي سبيلكم وإلا ستتراءى جثثكم في ميدان الوغى. ولكن تهديدات العدو الفارغة لم تغير شيئا. فقال المغيرة ﷺ ما معناه: لقد ولّى الزمان الذي كان قبل بعثة رسول الله ﷺ، بل إن بعثته قد غيّرت الأمور رأسا على عقب. فشلت المفاوضات واستعد الجيشان للمواجهة. كان على مقدمة جيش المسلمين نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن، وعلى المجردة القعقاع بن عمرو، (المجردة هي كتيبة الفرسان في الطليعة) وعلى الساقة مجاشع بن مسعود. بدأت المعركة وكان الوضع في ميدان الحرب خطيرا على المسلمين لأن العدو كان متمترسا في الخنادق والقلاع والبيوت، بينما كان المسلمون في ميدان مكشوف. كلما رأى العدو فرصة مواتية خرج من القلاع وشن الهجوم بغتة ثم عاد إلى ملاذه. كان العدو يملك الكثير من الأسلحة حتى قال عنها الراوي: كأنها جبال من الحديد. فبالنظر إلى هذه الظروف عقد قائد جيش المسلمين نعيم بن مقرن مجلسا للاستشارة ودعا إليه الجنود المحنكين فتكلم النعمان فقال: قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وإنهم لا يخرجون إلا إذا شاءوا ولا يقدر المسلمون على إنقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق بالذي هم فيه وعليه من الخيار عليهم في الخروج، فما الرأي الذي به نحمشهم ونستخرجهم إلى المنابذة. فتكلم عمرو بن ثبي وكان أكبر الناس يومئذ سنا .. فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم، فدعهم ولا تحرجهم وطاولهم وقاتل من أتاك منهم. فردوا عليه جميعا رأيه. وتكلم عمرو بن معد يكرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا إنما تناطح بنا الجدران، والجدران لهم أعوان علينا. وتكلم طليحة فقال قد قالا و لم يصيبا ما أرادوا، وأما أنا فأرى أن نبعث خيلا مؤدية فيحدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا استطرادا فإنا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم. قبل النعمان هذا الاقتراح

وأمر القعقاع بن عمرو بالعمل به ففعل. كان على المجردة ففعل وأنشب القتال بعد احتجاز من العجم فأنقضهم فلما، خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وخرجوا من قلاعهم. فلم يبق أحد إلا من يقوم لهم على الأبواب. أقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات. ما كان النعمان قد أذن بالقتال العام إلى هذا الوقت. بل جعل ينتظر بالقتال إكمال ساعات كانت أحب إلى رسول الله ﷺ في القتال أن يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيؤ الأفياء ومهب الرياح... كان بعض المسلمين متحمسين جدا للمواجهة، وبسبب تلقيهم الجروح بسهام العدو ازداد حماسهم أكثر، واستأذنوا النعمان بالقتال، فيقول لهم: على رِسلكم. قال المغيرة بن شعبة بشدة الحماس: لو كنتُ قائدا لسمحتُ بالمواجهة. قال النعمان: اصبر قليلا، لا شك أنك كنت تحسن النظام حين كنت قائدا. ولن يخزينا الله وإياكم اليوم أيضا. ما تستعجله نتوقع الحصول عليه بالصبر والجَلد.

فلما كان قريبًا من زوال الشمس ركب النعمان فرسه وسار في الجيش كله ووقف على كل راية يذكّرهم ويحرضهم بكل قوة، ودعا لاستشهاده بحرارة حتى بكى كل من سمعه. ثم قال لهم: إني مكبّرٌ ثلاثا ومحرّكٌ الرايةَ، فإذا كبرت الأولى فليستعد كل إنسان، وإذا كبرت الثانية فليكن جاهزا بسلاحه للانقضاض على العدو، إذا كبّرت الثالثة فإني حاملٌ على صفوف الأعداء، فاحملوا معي على من أمامكم من العدو. ثم قال: اللهم أَعْزِزْ دينَك، وانصرْ عبادك، واجعل النعمانَ أولَ شهيد اليوم، (أي أن قائد الجيش المسلم دعا بهذا الدعاء).

فما إنْ كبّر النعمان الثالثة حتى انقض المسلمون على صفوف العدو. قال الراوي: وقد بلغ بهم الحماس أنه لم يكن متصورا أن أحدا منهم فكر في العودة من ساحة القتال بدون الموت أو الفتح. وانقض النعمان على الأعداء بسرعة هائلة حتى كانت رايته يخيل للرائي أنها عقاب منقض على الفريسة. باختصار حمل المسلمون بسيوفهم حملة رجل واحد، ولكن صفوف العدو ظلت صامدة أمامهم، وما كان يُسمع إلا وقع الحديد. وبدأت خيل المسلمين تتزلق من كثرة الدماء على الأرض.وجُرح النعمان في القتال، وزلق به فرسه فوقع على الأرض. وكان معلَمًا ببياض القباء والقلنسوة، فرأى أخوه نعيم بن مقرن أنه سقط من فرسه، فسجاه بثوب وأخذ الراية قبل أن تقع وناولها حذيفةَ الذي كان خليفة للنعمان في قيادة الجيش. فجاء حذيفة بنعيم بن مقرن إلى موضع النعمان ونصب الراية هنالك، وكتم الحمصابَ النعمان إلى نهاية الحرب بناء على مشورة من المغيرة.

وورد في الأخبار الطوال: عندما أصيب النعمان بن مقرن وسقط من فرسه حمله أخوه نعيم إلى الخيمة وارتدى لباسه واستل سيفه وركب حصانه، فظن معظم القوم أنه النعمان.

وقال المؤرخ الطبري: هناك مثال رائع لطاعة الأمير حتى في أحلك ظروف القتال. كان النعمان أعلن بين القوم: لا يشتغلنّ بي أحد عن القتال ولو قُتلت، بل عليه أن يستمر في قتال العدو. قال معقل: لما سقط النعمان ذهبت إليه، ثم تذكرتُ ما أمرَنا به، فرجعت واستأنفت القتال ثانية.

استمرّ القتال الشديد طوال النهار، فلما أظلم الليل انهزم الأعداء وانتصر المسلمون، ولقي كبار قادة الفرس مصرعهم في المعركة.

قال معقل: بعد الفتح أتيت النعمانَ وفيه رمق، ومعي إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه. فقال: ما اسمك وما فعل المسلمون؟ قلت: أبشرك بفتح الله ونصره. فقال: قال: الحمد للّه، اكتبوا بذلك إلى عمر.

وكان سيدنا عمر ﷺ ينتظر خبر الحرب على أحر من الجمر وبات الليلة في قلق وكرب ودعاء. قال الراوي: كان سيدنا عمر يدعو الله تعالى بألم شديد كما تعاني المرأة آلام المخاض. فجاءه الرسول إلى المدينة ببشرى النصر، فقال: الحمد لله، وسأله عن النعمان. فنعاه له، فأصيب عمر بصدمة شديدة، ووضع يده على رأسه وبكى. ثم ذكر له الرسول أسماء الشهداء الآخرين من المسلمين الذين كان لا يعلمهم. فقال عمر باكيا: لا يضرهم أن عمر لا يعلمهم، فإن الله يعلمهم، وإذا كانوا غير معروفين بين المسلمين فإن الله تعالى قد أعزهم بالشهادة، وما دام الله يعلمهم فماذا عليهم إذا كان عمر لا يعلمهم.

طارد المسلمون الأعداء إلى همذان بعد المعركة، فلما رأى ذلك زعيم الفرس خسرو سنوم ألقى إليهم الصلح مِن قبل أهل همذان ورستغي على ألا يغير عليهما المسلمون. واستولى الجيش المسلم على نهاوند. وكان فتح نهاوند هاما جدا من حيث النتائج حيث لم يتمكن الفرس بعدها من محاربة المسلمين مجتمعين. وسمّى المسلمون هذا الفتح فتح الفتوح.

أما كيف كان اقتراح الهجوم العام على فارس كلها، فقد ورد أنه بالرغم من أنه كان للمسلمين كل الحق -من حيث الأخلاق والقانون- ألا يستكينوا في شن الهجمات على دولة الفرس حتى يكسروا شوكتها وقوتها المعتدية، إلا أن قلب سيدنا عمر المشفق كرهَ القتال عند كل مرحلة ولم يرض بالحرب قط، بل كانت الرغبة القلبية لهذا الخادم الصادق لرحمة العالمين ﷺ أن توقف المملكة الفارسية الحرب بعد هزيمتها على الثغور ليتوقف القتال وسفك الدماء عندها. ولم يُبد سيدنا عمر ﷺ تغيرا عن رغبته هذه مرارا وتكرار فحسب، بل بالفعل نهى جنود المسلمين في فارس والعراق من التقدم بدون إذنه نهائيا، ولكن رغبته هذه لم تتحقق لأن العدو لم ينفك عن الاشتباك مع المسلمين وعن إثارة التمرد في المناطق المفتوحة مرة بعد أخرى. فتوصل سيدنا عمر بعد استشارة وفد من أهل الرأي ممن جاءوا من جبهات القتال أنه لا مناص من الاستمرار في قتال الفرس. وكان هذا في السنة السابعة عشرة من الهجرة. ومع ذلك امتنع سيدنا عمر

مدة طويلة من أن يأذن لجيوشه بالتقدم، حتى تطورت الأحداث -كما مر آنفا- بحيث لم يبق هناك مناص لمزيد من الصبر. وكان سيدنا عمر ﷺ قد رأى أن يزدجرد لا يفتأ يؤجج الحرب في كل سنة بإرسال جنوده لقتال المسلمين. فقال المسلمون لسيدنا عمر مرة بعد أخرى أن ملك الفرس لن يرتدع عن شروره ما دام في مملكته، كما كانت معركة نهاوند قد أكدت صحة هذا الرأي. ونظرا لهذه الظروف اضطر سيدنا عمر ليأذن للمسلمين بالتقدم بعد معركة نهاوند، وكان هذا الإذن في السنة الحادية والعشرين من الهجرة. فأرسل عمر ﷺ إلى الكوفة -التي كانت بمثابة معسكر المسلمين لتحركاتهم الحربية- خطةً حربية لفتح الأراضي الفارسية كلها. كما عيّن قادة للجيوش الإسلامية في مختلف المناطق، وصنع لهم في المدينة رايات وأرسلها لهم.

فأرسل الراية لفتح خراسان للأحنف بن قيس، وراية اصطخر لعثمان بن أبي العاص، وراية اردشير وسابور لمجاشع بن مسعود، وراية فساح ودارابجرد لسارية بن زنيم، وراية سجستان لعاصم بن عمرو، وراية مكران لسهيل بن عدي، وراية كرمان لسهيل بن عدي، وراية أذربيجان لعتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله، وأمر سيدنا عمر بالإغارة على أذربيجان من يمينها من قبل الحلوان ومن شمالها من قبل الموصل. ومنح الراية لفتح أصفهان لعبد الله بن عبد الله.

وقد ورد عن فتح أصفهان؛ أُوكلت مهمة فتح اصفهان لعبد الله بن عبد الله، وكان في نهاوند فأرسل له سيدنا عمر أن يتوجه إلى أصفهان، ويجعل عبد الله بن ورقة الريحائي على مقدمة الجيش، وعلى ميمنته وميسرته عبد الله بن ورقة الأسدي وعصمة بن عبد الله. فتوجه عبد الله بجنوده إلى أصفهان، فتصدت له في نواحيها كتيبة فارسية تحت قيادة القائد الفارسي استندار، وكان على مقدمة الجيش الفارسي قائد مسن محنك اسمه شهر بن براز جازويه، فحارب المسلمين بكتيبته ووقع قتال شديد. وبارز جازويه، فقتله عبد الله بن ورقة.

بعد الحرب الشديدة انهزم العدو وفرّ من الميدان. وتصالح "استندار" مع عبد الله بن عبد الله.ثم تقدم الجيش الإسلامي إلى "جي" أي أصفهان، وحاصرها. فخرج حاكمها فاذوسفان يومًا وقال لقائد الجيش الإسلامي عبد الله بن عبد الله: لماذا نزهق أرواح الآخرين، وليكن في نزالنا الفيصل، والغالب فيه يعدّ منتصرًا. فقبل عبد الله هذا الاقتراح وسأله: هل ستبدأ أنت أم أبدأ أنا بالهجوم. هجم فاذوسفان أولا وظل عبد الله صامدًا دون أن يصاب بأي أذى غير أن سرج حصانه قُطع بضرب العدو. فالتصق عبد الله بظهر حصانه وقال لعدوّه قبل الهجوم: مكانَك. قال فاذوسفان أنت رجل كامل وحكيم وشجاع، فإنني أتصالح

معك وأسلم لك المدينة، وهكذا تم الصلح وسيطر المسلمون على المدينة. يتبين من الطبري أن هذا الفتح قد تم في العام ٢١ الهجري.

لقد ذكر المؤرخ البلاذري اسم عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي كقائد لهذا الجيش الإسلامي بدلا من عبد الله بن عبد الله، ولكن الطبري كتب في تاريخه أن البعض خلط بين عبد الله بن ورقاء الأسدي الذي شارك في هذه المعركة وكان قائد أحد الأجنحة وبين عبد الله بن بديل بن ورقاء، مع أن عبد الله بن بديل كان صغيراً في عهد عمر، ولما قتل في صفّين كان عمره ٢٤ عاما فحسب.

لما فرغ المسلمون من نهاوند فتحوا همذان أيضا غير أن أهل همذان نقضوا عهدهم الذي صالحهم عليه المسلمون، وأعدوا جيشًا بمساعدة من أذربيجان، فكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يسير إلى همذان مع اثني عشر ألفًا من المسلمين، ففتحها المسلمون بعد معركة شديدة. كان عمر قلقًا تجاه نتيجة هذه المعركة، فلما جاءه رسول نعيم بالبشرى أرسل معه عمرُ أمرَه لنعيم أن يخلف أحدًا في همذان ويتقدم بنفسه إلى مدينة "الرّي"، ويقيم فيها بعد هزيمة جيش العدو لأن هذه المدينة تعد مركزية في هذه المنطقة.

على أية حال، يستمر ذكر هذه المعارك والفتوحات التي حصلت في عهد عمر ﷺ. وسأتناوله لاحقًا أيضا.

أما الآن فأذكر بعض المرحومين وسأصلي صلاة الغائب عليهم بعد صلاة الجمعة.

أولهم السيد محمد ديانتو من إندونيسيا الذي وافته المنية في ١٥ يوليو الفائت عن عمر يناهز ٤٦ عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

تقول زوجته: كان قد ولد في أسرة غير أحمدية، ونشأت لديه منذ الصغر رغبة شديدة لارتياد المسجد. كان مختلفًا عن بقية أقرانه إذ كان يحب البقاء في المسجد لمدة طويلة ويتعلم الإسلام ويذكر الله تعالى. وكان يقول بأن هذه الرغبة في الحقيقة كانت نعمة من الله تعالى لنيل قربه.

كان قد تعرف على الأحمدية عن طريق صديق أحمدي له من القرية كان يدرس معه في الثانوية. فبايع في فرع الجماعة "شليدو" و "شيرغون". فلما علم والده عن بيعته استشاط غضبًا فطرده من البيت لأنه كان يظن أن ابنه قد ضلّ. فلم يكن يفتح له باب بيته، وبالتالي كان يضطر للنوم خارج البيت. ظل الحال على هذا المنوال لفترة ثم عفا عنه والده وسمح له بالدخول في البيت. وفي عام ١٩٩٧ أشار عليه بعض المسؤولين في الجماعة المحلية أن يدرس في الجامعة لأنه كان مؤهلا أن يكون داعية، لأنه كان يشغف بالتبليغ منذ شبابه. على أية حال، سجل في الجامعة الأحمدية وتخرّج داعية في ٢٠٠٢، وعُيّن مبشرًا للمرة الأولى في

فرع الجماعة "بونتوا". ولما كان مشغوفًا بالتبليغ فكان يقصد القرى مع بعض الدعاة، وبفضل الله تعالى وفق لمئات البيعات في إحدى القرى.

ولما بدأ العمل ببناء مركز الجماعة في منطقته التي لم يكن للجماعة مركز فيها، فكان يساهم في العمل.

تقول زوجته: أتذكر أننا كنا نسكن في بيت مأجور متواضع جدًّا، وكان بسيطًا لدرجة لم يكن به أثاث البيت، بل لم يكن فيه إلا بطانية ووسادة وحصيرة كنا ننام عليها. أما الإناء الذي كان مخصصا لطبخ الطعام فكنا نستخدمه في أمور أخرى أي كان يستخدم للطبخ وللماء وغيره أيضا. ولقد زارنا يومًا رئيس المبلغين السيد سيوطي عزيز وداعية الإقليم السيد سيف الليون، وأصابتهم حيرة شديدة عند رؤية حالة البيت. وبعد ذلك طلب فرع الجماعة في "جيني بونتوا" لبناء المركز هناك، وبالفعل تم إنشاء المركز وبعد ذلك بُني هناك مسجد أيضا، وكانوا قبل ذلك يصلون في مسجد واحد مشترك بينهم وبين المسلمين غير الأحمديين، ثم بدأت المعارضة ومنعوا من الصلاة هناك فأخذ الأحمديون يصلون في أحد البيوت. ثم كانت هناك عراقيل كثيرة في إنشاء المسجد لما أرادوا ذلك، حيث رفض البناؤون العمل، وهدد مختار القرية بأنه لن يسمح بذلك، رغم كل هذه العراقيل لم يترك المرحوم الأمر، بل ظل يسعى لإنشاء المسجد بعزيمة قوية لدرجة أنه غاب العمال أحيانًا فكان يأتي بالخدام والأطفال وينجز الأعمال بالعمل التطوعي، وكان الأطفال غير الأحمديين الذين كان على علاقة جيدة معهم أيضا يشاركون في العمل التطوعي، وهكذا في نهاية المطاف تم إنشاء المسجد هناك.

تقول زوجته: لما عُيِّن داعية في جاكرتا، وجد هناك أيضا معارضة شديدة للجماعة، ولكن لما اجتاحت الفيضانات المنطقة بدأ المعارضون غير الأحمديين أيضا يلجأون إلى مسجدنا. لقد استمرت الفيضانات لسنتين تقريبا وظل هؤلاء الناس يأوون إلى مسجدنا. أي كانوا يعارضون الجماعة من ناحية ومن ناحية أخرى عند الحاجة يلجأون إلى مسجد الجماعة. وهكذا خفت المعارضة نوعًا ما.

ومن أهم الإنجازات التي قام بها المرحوم هو أنه رتب نشر دعوة الجماعة في إندونيسيا بالراديو والإنترنت، ونشر ترجمة مباشرة لخطبة الجمعة لخليفة الوقت، وذلك قبل بدءِ الترجمة المباشرة للخطبة على اليوتيوب.

على أية حال، لقد قضى حياته مجتهدًا كمبلغ مثالي. لقد ترك خلفه زوجته وخمسة أولاد. غفر له الله تعالى ورحمه ورفع درجاته، ووفق أولاده لمواصلة حسناته التي كان يقوم بها.

الجنازة الثانية هي لصاحبزاده فرحان لطيف من شيكاغو أمريكا الذي توفي في الفترة الأخيرة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم ابن حفيد الصاحبزاده عبد اللطيف الشهيد. كان المرحوم عضوًا نشيطًا في فرع الجماعة بشيكاغو. كان مستعدًّا للمساعدة والخدمة كل حين وآن. كان دائم الابتسامة، ومن خصاله

المميزة أنه كان يسبق الناس في إلقاء السلام عليهم. إذا كان هناك أي عمل في المسجد صغيرًا كان أم كبيرًا فكان يلبي الدعوة إليه ويكون في الطليعة للخدمة.

كان يخدم في جماعة شيكاغو بصفته محاسبًا وكان يؤدي واجبه بكل جدارة. كان منضمًّا إلى نظام الوصية. ترك خلفه ثلاثة أولاد صغار والوالدين العجوزين. كان قد توفي عن عمر يناهز ٤٥ عامًا.

غفر له الله ورحمه، وجعل أولاده مرتبطين بالجماعة.

الجنازة التالية هي للسيد ملك مبشر أحمد من لاهور الذي توفي في ٢١ نوفمبر، وقد مضت فترة طويلة على وفاته و لم أصل عليه صلاة الغائب، والآن كتب ابنه وطلب ذلك. كان المرحوم ابن الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام ومفسر القرآن مولانا غلام فريد رضي الله عنه. لقد وفق المرحوم الخدمة بصفته أميرًا للجماعة في "داود خيل" بمحافظة "ميانوالي"، كما وفق للخدمة على مناصب عدة في حيدر آباد. ووفق للمساهمة في إكمال قاموس القرآن الكريم، وهو عمل أنجزه المرحوم مع أخيه الصغير بناء على أمر الخليفة الرابع رحمه الله إثر وفاة والده السيد ملك غلام فريد رضي الله عنه.

غفر له الله تعالى ورحمه، وكما قلت سأصلي عليهم جميعًا صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.